البيان في معرفة طرق زيادة الإيمان

د.رائد سالم شريف(*)

ملخص البحث

الإيمان بالله أغلى ما يملكه الإنسان،وهو يزيد وينقص–على القول الراجح–،وزيادته ونقصانه ثبتت: نقلا وعقلا ،والمسلم الصادق يسعى لاستكمال إيمانه، والانتقال من علم اليقين إلى عين اليقين إلى حق اليقين،ولكي يصل المؤمن إليه ؛ فعليه أن يسلك طرقا ذكرها القرآن، وبينها النبي صلى الله عليه وسلم، واستنبطها العلماء الربانيون ،توصل الباحث إلى ثلاث عشرة وسيلة منها: سماع القرآن بتدبر، والإكثار من الطاعات، والاتصاف بحسن الأخلاق، وإذا ما جدّ؛ وجد ثمرات هذه الطرق في الدنيا، كحلاوة الإيمان. وفي الآخرة، مثل: نيل الدرجات في الجنة.

The statement in the ways of increasing the knowledge of faith

Dr. Raid Salem Shareef

ABSTRACT

Faith is man's most precious possession. It increases and decreases-no the superior speech-and Its increase and decrease were proved, quoting and in Mind. The honest Muslim endeavors to complete His faith, with a transition from the certitude science to The certitude itself, to the certitude right. In order to reach the climax of the ratification of Certitude, the believer is to pursue ways mentioned by the Qur'an and indicated by the prophet ,peace be upon him, And deduced by divine scientists.

(*) مدرس في قسم علوم القران والتربية الإسلامية،كلية التربية،جامعة الموصل.

The researcher has reached thirteen means such As: listening to the Qur'an with consideration, affluence of Obedience, with good moral characteristics. Had he tried hard, he should have yielded fruits of These methods in the world, such as :the sweetness of Faith. In the other world, hereafter, such as: obtainment of High grades in paradise.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم ،الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله ،وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

البحث يتناول طرق الوصول إلى كمال الإيمان ،ومن أسباب اختياري للموضوع:

أولا:إن كان الشيء يشرف بشرف موضوعه، أو بشرف متعلقه، أو بشرف شدة الحاجة إليه ، فوجهة نظري المتواضعة ، أن شرف البحث الذي بين أيدينا نال أنواع الشرف فليس هناك موضوع أهم من الإيمان والبحث في كيفية زيادته وطرق الوصول إلى كماله ومتعلق البحث إيجاد وسائل السعادة الدنيوية والأخروية ولا أعتق د أن هناك حاجة للناس اليوم أهم وأفضل من التنقيب عن وسائل زيادة الإيمان ووجدان حلاوة اليقين وبرد الطمأنينة.

ثانيا: نعيش أيامنا هذه وقد أطلت الفتن برؤوسها، وعرضت الشهوات والملذات أنفسها بأجمل ما يكون ،وأصبح المؤمن في حيرة من أمره وضعف في قدراته الروحية ،والناس الذين حوله في غفلة سادرون ،فكان لا بد أن ندق جرس الإنذار ،ونبين حقيقة الإيمان وكيفية الوصول إلى درجاته العليا.

ثالثا:الوصول إلى منازل الموقنين في الجنة والتي يسعى إليها أهل الإيمان لا تكون إلا بالعلم بطرق الوصول والعمل بمقتضى هذا العلم .فجاء هذا البحث لينير لهؤلاء المؤمنين الطريق ويكشف اللثام عن الوسائل التي يبحثون عنها وفق كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

رابعا:ما الظلم المنتشر ،وما الفساد الذي دب في نواحي الحياة المختلفة كالأرضة التي تنخر في الجدار ،وما غياب القيم الراقية والمعاني العظيمة التي نهضت بأمتنا في زمانها الغابر إلا لضعف الإيمان وخور اليقين فأتى هذا البحث ليشكل لبنة في بناء الإصلاح.

خامسا:وما نراه اليوم من ضعف الإيمان وبعد الناس بسببه عن الالتزام الشرعي والأخلاقي والاجتماعي كان من أسباب تأليف هذا البحث.

وهناك أفاق أخرى للبحث يمكن أن تتناول جوانب أخرى كالعلاقة بين الإيمان والأخلاق وكيف تتحول طاقة الإيمان إلى واقع زاهر في حياة الفرد والأسرة.

خطة البحث:

قسمت بحثي على أربعة مطالب وخاتمة تناولت في المطلب الأول :دلائل إثبات زيادة الإيمان نقلا وعقلا.وبينت في المطلب الثاني:مراتب اليقين ،أما المطلب الثالث:فعددت وشرحت أسباب زيادة الإيمان ،وأنهيت البحث بالمطلب الرابع الذي تناولت فيه ثمرات الإيمان.ثم الخاتمة وفيها لخصت نتائج بحثي .واعتمدت في بحثي على المصادر الأصيلة والحديثة، مثل:المواقف لعضد الدين الايجي وجوهرة التوحيد لإبراهيم أللقاني والكتب الستة و شرح النووي على صحيح مسلم.

ومن الدراسات الحديثة المهمة في شأن الإيمان، قصة الإيمان لنديم الجسر، وكبرى اليقينيات الكونية للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي إلا أن الأولى تناولته من الجانب المنطقي والفلسفي والعلمي وأما الثانية فتناولت الموضوع بصورة جيدة لكنها غير مشبعة.

وقد سرت في منهجية كتابة البحث وفق كتاب أصول كتابة البحث العلمي للدكتور يوسف المرعشلي لتخصصه في العلوم الشرعية.

وأخيرا الله أسال أن يتقبل هذا الجهد المتواضع وينفعنا في يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ويجزي من أسدى إلينا نصحا بشأنه أو تفضل بتقويمه خيرا ويبارك فيه.

المطلب الأول

إثبات زيادة ونقصان الإيمان

اختلف العلماء في زيادة الإيمان ونقصانه وعدمهما،ولهم في ذلك مذهبان:الأول:مذهب الأشاعرة والمعتزلة،وأهل الحديث.وهو المحكي عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه،وحاصله أن الإيمان يزيد وينقص،والثاني:مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، وأصحابه وكثير من العلماء،وهو اختيار إمام الحرمين الجويني من كبار الشافعية،وحاصله: الإيمان لا يزيد ولا ينقص [1]،وإلى هذا الخلاف أشار صاحب الجوهرة بقوله:

ورجحت زيادة الإيـــمان **بما تزيد طاعة الإنـــسان**

ونقصه بنقصها وقيل لا **وقيل:لا خلف ،كذا قد نقلا**[2]

ونحن نختار في هذا الموضع المذهب الأول–إذ ليس الشأن هنا مناقشة أراء العلماء لأنه خروج عن مقصد البحث– ،والذي يذهب إلى أن الإيمان يزيد وينقص،سواء أكان الإيمان هو التصديق وحده كما هو مذهب الأشاعرة ،أم كان الإيمان هو الطاعات وحدها كما هو مذهب جماعة من المعتزلة، أم كان الإيمان هو مجموع التصديق بالجنان ، والإقرار باللسان،والعمل بالأركان،كما هو مذهب المحدثين،نقول:إننا نختار القول بزيادة الإيمان ونقصانه على أي معنى من المعاني حملنا الإيمان،فإذا حملنا الإيمان على أنه الطاعات وحدها،أو على أنه الطاعات مع التصديق والإقرار والعمل فالقول بزيادته لا يحتاج إلى استدلال؛لأن المشاهدة والأخبار المتواترة يدلا ن دلالة قاطعة على أن بعض المكلفين أكثر طاعة من غيرهم،فيكون إيمان من كثرت طاعاته زائدا على إيمان من قلت طاعته،بل الشخص الواحد تكثر طاعاته أحيانا وتقل طاعاته أحيانا أخرى،فهو في الحين الذي تكثر فيه طاعته أزيد إيمانا عنه في الحين الذي تقل طاعته فيه [3]،وأما إذا فسرنا الإيمان بالتصديق وحده فنحن بحاجة إلى استدلال على أنه يزيد وينقص.

أما الزيادة فقد أتيت ببعض الأدلة وأما دليل نقصان الإيمان فهو ما قاله أهل العلم (كل شيء يقبل الزيادة فإنه يقبل النقصان)وعليه فما كان يزيد بالطاعات ينقص بالمعاصي.وبالتالي فإن كل دليل دل على الزيادة فهو يدل على النقصان أيضا

أما الأدلة النقلية:

أ-من القرآن الكريم: **الآيات المشيرة إلى زيادة الإيمان كثيرة منها**:

1) قوله تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:260].

2) قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[آل عمران:173]

3) قوله تعالى:﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:8]

4)قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَاناً وَتَسْلِيماً ﴾[الأحزاب:22]

5) قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً ﴾.[الفتح:48]

نصت هذه الآيات على أن المؤمنين يزدادون إيمانا،ولا حجة وراء صريح النص.(4)

ب-من السنة النبوية:

1)حديث الشفاعة، في صحيح البخاري من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه وفيه: « فأقولُ: أنا لها، فأستأذِنُ على ربي فيؤذَنُ لي ويُلهمني مَحامِد أَحمدُهُ بها لا تحضرُني الآن فأحمدُهُ بتلك المحامِدِ وأخرُّ له ساجداً، فيقال: يا محمدُ ارفع رأْسكَ، وقُل يُسمَع لك، وسَلْ تُعطَ واشفَع تُشفَّعْ، فأقولُ: يا ربِّ أُمَّتي أُمتي! فيقال: انطلق فأخرجْ منها من كان في قلبه مثقالُ شعيرةٍ من إيمانٍ فأنطلِقُ فأفعلُ ثم أعودُ فأحمدُهُ بتلك المحامِدِ ثم أَخرُّ له ساجداً، فيقال: يا محمد ارفَعْ رأسك، وقُل يسمع لك، وسل تُعطَ، واشفَع تُشفع، فأقول: يا رب أُمَّتي أُمَّتي فيقال: انطلق فأخرجْ منها من كان

في قلبه مِثقال ذرَّةٍ أو خردَلَةٍ من إيمانٍ، فأنطلقُ فأفعَلُ ثم أعودُ فأحمده بتلك المحامِدِ ثم أخِرُّ له ساجداً، فيقال: يا محمدُ ارفع رأسك، وقل يُسمع لك، وسَل تُعط واشفع تشفَّعْ، فأقول: يا رب أمتي أمَّتي فيقول انطلِق فأَخرج من كان في قلبه أدنى أدنَى أدنَى مثقال حبَّةِ خردَلٍ مِن إيمان فأخرِجه من النار، فأنطلقُ فأفعَلُ. ».[5]

وهذا الحديث يكاد يكون صريح الدلالة على زيادة الإيمان، وإلا لما كرر الطوائف التي تخرج من النار،ألا ترى أنه عليه الصلاة والسلام قد جعل في قلب بعض الناس وزن الذرة،وجعل في قلوب آخرين وزن برة من إيمان،فدل ذلك على تفاوت الناس في إيمانهم الذي في قلوبهم وهو التصديق.[6]

2) عن أَبي سَعيدٍ الْخُدْرِيِّ رضيَ اللّهُ عنهُ عنِ النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يَدْخُلُ أَهلُ الْجَنَّةِ الجَنَّةَ وَأَهلُ النَّارِ النَّارَ، ثمَّ يقولُ اللّهُ تعالى أَخْرِجوا مَنْ كانَ في قَلبِهِ مِثْقالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إيمانٍ، فَيُخْرَجونَ منها قدِ اسْوَدّوا فيُلْقَوْنَ في نهرِ الحَيا . أو الحَياةِ، شَكَّ مالكٌ . فيَنبتُون كما تَنْبُتُ الْحِبَّةُ في جانِبِ السَّيْلِ، ألم ترَ أَنَّها تَخْرُجُ صَفْراءَ مُلْتَوِيَةً؟»(7)

ومن الآثار التي تؤيد ما نذهب إليه:

3)وكتب الحسن البصري_رحمه الله_ إلى عمر بن عبد العزيز _رحمه الله_: «إن للإيمان سنناً وفرائض من استكملها فقد استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان» قال عمر بن عبد العزيز: «فإن أعِشْ فسأبيّنها لكم، وإن أمت فما أنا على صُحبتكم بحريص». (8) وقال ابن المبارك_رحمه الله_: لم أجد بُداً من أن أقول بزيادة الإيمان، وإلاَّ رددت القرآن.(9)

4)قال عيسى عليه الصلاة والسلام لبعض الحواريين: أرني يدك يا ضعيف الإيمان. وهذا حين مشى على الماء فتبعه واحد فذهب يضع رجله فإذا هو قد انغمر فقال له عيسى عليه الصلاة والسلام :هات يدك يا قصير الإيمان.(10)

5)عن عبد الرحمن بن سابط قال : والله ما أرى إيمان أهل الأرض يعدل إيمان أبي بكر رضي الله عنه ولا أرى إيمان مكة يعدل إيمان عطاء.(11)

أما العقلية:

1)إننا نعلم مثلا بوجود أشياء كثيرة عن طريق الاستنتاج العقلي،ونعتقد بها اعتقادا راسخا،ومع ذلك فإننا نجد أنفسنا نزداد اطمئنانا كلما ورد علينا برهان جديد،يؤكد لنا نفس ما نعتقد به،ونعلم أن هذا البرهان الجديد لم يفدنا علما جديدا،ولكن زاد طمأنينتنا بكون ما نعتقد به حقا لا شبهة فيه،كما أنه زاد في وثوقنا بالأدلة السابقة،التي أفادتنا الاعتقاد بتلك الأشياء.ثم إذا استطعنا أن نحصل على المشاهدة الحسية،وأضفنا دليل المشاهدة إلى دلائل الاستنتاج العقلي،فإننا نرى أنفسنا نشعر بنهاية الطمأنينة،وبلوغ غاية ما يمكن أن نتساء ل عنه،أو نبحث فيه.ونستطيع القول بعد هذا :إن هذه المراتب التي ترقينا فيها لم تفدنا اعتقادا جديدا،وإنما كبرت في أنفسنا صورة الاعتقاد السابق.(12)

2)لو لم نقل بزيادة الإيمان ونقصانه لكان إيمان آحاد الناس من هذه الأمة،بل لكان إيمان المنهمك في الفسوق والمعصية،مساويا لإيمان الأنبياء والملائكة والصديقين،وهذا مما لا ينبغي أن يذهب إليه أحد،ولما كان المصير إلى افتراق إيمان من ذكرنا من الأنبياء والملائكة وإيمان المنهمك في ملذاته وشهواته أمرا لا مندوحة عنه لزمنا القول بأن الإيمان يزيد وينقص.(13)

قال الإمام النووي:"بأنا لا نسلم تفاوت المكلفين في الإيمان مع تمسكنا بأن الإيمان هو التصديق وحده،ونقول:إن التصديق يزيد وينقص بكثرة النظر وتظافر الأدلة وانشراح الصدر واستنارة القلب؛حتى لا تعتري المصدق ،القوي التصديق شبهة،ولا يتزلزل إيمانه بعارض"(14)ويؤيده ما روى البخاري عن ابن أبي مليكة قال:أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يخاف النفاق على نفسه،ما منهم أحد يقول :إنه على إيمان جبريل وميكائيل.(15)

قال صاحب المواقف :" والحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان لوجهين أي : بحسب الذات وبحسب المتعلق .. الأول: القوة والضعف فإن التصديق من الكيفيات النفسانية المتفاوتة قوة وضعفا ..الثاني: من وجهي التفاوت أعني ما هو بحسب المتعلق أن يقال التصديق التفصيلي في أفراد ما علم مجيئه به جزء من الإيمان يثاب عليه ثوابه على

تصديقه بالإجمال يعني أن أفراد ما جاء به متعددة وداخلة في التصديق الإجمالي فإذا علم واحد منها بخصوصه وصدق به كان هذا تصديقا مغايرا لذلك التصديق المجمل وجزءا من الإيمان ولا شك أن التصديقات التفضيلي ة تقبل الزيادة فكذا الإيمان ".(16)
وهناك أدلة أخرى أحجمنا عن ذكرها خشية التطويل غير المناسب والملل.

المطلب الثاني

درجات اليقين

إن الإيمان في تزايده ،وصعوده في معراج اليقين له درجات ذكرت في القرآن،منها: علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وقد ورد ذكـــرها في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر :5]. وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾[الواقعة :95]. وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾[الحاقة:51]. وقال تعالى:﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾[التكاثر :7]

فحق اليقين وقع في هذه السورة وفي آخر سورة الواقعة ، وعلم اليقين وعين اليقين وقعا في سورة التكاثر ، وهذه الثلاثة إضافتها من إضافة الصفة إلى الموصوف أو من إضافة الموصوف إلى الصفة. والمعنى: كل مركب منها هو محصل ما تدل عليه كلمتاه، وإضافةُ إحداهما إلى الأخرى .

قال ابن القيم في مدارح السالكين مبيناً منزلة اليقين :"وهو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد ، وبه تفاضل العارفون ، وفيه تنافس المتنافسون ، وإليه شمر العاملون "(17). قال صاحب أضواء البيان :"مراتب العلم الثلاث علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين.فالعلم ما كان عن دلائل.وعين اليقين ما كان عن مشاهدة.وحق اليقين ما كان عن ملابسة ومخالطة كما يحصل العلم بالكعبة وجهتها فهو علم اليقين فإذا رآها فهو عين اليقين بوجودها فإذا دخلها وكان في جوفها فهو حق اليقين بوجودها والله تعالى أعلم".(18)

إن الناس متفاوتون في درجات العلوم فمنهم من بلغ الغاية في علم التوحيد حتى صار كالمشاهد وهم أصحاب عين اليقين ومنهم من بلغ درجة الاستدلال والنظر وهم أصحاب علم اليقين ومنهم المسلم والمستسلم وهم عامة المؤمنين وهم أصحاب حق اليقين؛ فالقرآن في حق الأولين وهم

السابقون بصائر وفي حق القسم الثاني وهم المستدلون هدى وفي حق القسم الثالث وهم عامة المؤمنين رحمة. (19) قال قتادة :إن الله عزّ وجل ليس تاركاً أحداً من الناس حتى ي وقفَه على اليقين من هذا القرآن ، فأما المؤمن فأيقن في الدنيا فنفعه ذلك يوم القيامة ، وأما الكافر فأيقن يوم القيامة حين لا ينفعه .(20)

المطلب الثالث

طرق زيادة الإيمان

ومن أهم طرق زيادة الإيمان،للوصول إلى إيمان المتقين والصديقين:

1-**العلم** :والمقصود به العلم النافع ومنه العلم بالله،وأسمائه،وصفاته،والعلم بالسيرة النبوية وما جاء به صلى الله عليه وسلم من التشريعات السامية،والأخلاق الكريمة،قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الأَلْبَابِ ﴾[الزمر :9]

والإيمان له ركنان أحدهما معرفة ما جاء به الرسول والعلم به والثاني تصديقه بالقول والعمل والتصديق بدون العلم والمعرفة محال فإنه فرع العلم بالشيء المصدق به فإذا العلم من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد ولا تقوم شجرة الإيمان إلا على ساق العلم والمعرفة.(21)

وقد ورد عن جندب بن عبد الله وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم:تعلمنا القرآن؛ فزدنا إيمانا. (22)،وعن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال عندما يجلس لحلقة العلم : اجلسوا بنا نزدد إيمانا.(23) ،والإيمانُ يرشد إلى اليقين بتمام العلم والقدرة له.(23)

2-**العبادة:** وذلك بالإكثار من الطاعا ت، والأعمال الصالحة،والابتعاد عن المعاصي،والذنوب، مما يحقق التقـــوى ويوصـــل إلى زيادة اليقين والدليل قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال: 8] وعن عدي بن عدي أن عمر بن عبد العزيز كتب إليه أما بعد : فإن

للإيمان حدودا وشرائع وفرائض من استكملها استكمل الإيمان ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان.[24]

3-الذكر والفكـــر: قـال تعـــالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[الرعد:28] وعن عطاء بن يسار أن عبد الله بن رواحة قال لصاحب له : تعال حتى نؤمن ساعة؛ قال: أو لسنا بمؤمنين؟ قال: بلى ولكنا نذكر الله فنزداد إيمانا .[25] وعن أبي جعفر الخطمي عن أبيه عن جده عمير بن حبيب بن خماشة أنه قال:الإيمان يزيد وينقص فقيل له : وما زيادته؟ وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا ربنا، وخشيناه ؛ زيادته وإذا غفلنا ونسينا وضيعنا؛ فذلك نقصانه.[26]

توجب الآيات الظاهرة علم اليقين ، و توجب الآيات الباطنة عين اليقين ،والتأمل في الآلاء الله،والتفكر في مخلوقاته ،تعطي طمأنينة وزيادة يقين واستنتاج هذا الطريق من قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الألْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾[آل عمران :190] التفكر على أربعة أنحاء : فكرة في آيات الله ،وعلامتها تولد المحبة ، وفكرة في وعد الله بثواب ، وعلامتها تولد الرغبة وفكرة في وعيده بالعذاب ، وعلامته تولد الرهبة ، وفكرة في جفاء النفس مع إحسان الله ،وعلامتها تولد الحياء من الله(**27**)

وإنما أمرنا بالتفكر في كلّ المخلوقات ومُنِعْنا عن التفكر في ذات الحق ، لأن التفكر في غيرها تزيد به المعارف وتتوالى بسببه المواهب والعوارف ، وينصقل به القلب عن السوى ، ويتخلى عن كل هوى ، ويرجع إلى الله في سائر إرادته وحركاته وسكناته ، لأن من أَحْدق بعين بصيرته واستغرق جهده ، وفكرته في العالم عُلوِّيه وسُفْلِيِّه انكشف له الغطاء ، وزال عنه العماء ، وقد بين تعالى أنه لا يصلح للتفكر في خلق السموات والأرض إلا أولو العقل الكامل ، واللب الفاضل ، كما يدل عليه آيتا البقرة وآل عمران﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ [البقرة : 164] الآية ، وذكر في الأولى المختتمة ب ﴿يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة : 164] من الآيات الأرضية والسماوية أكثر

مما ذكر في الثانية المختتمة ب ﴿الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة : 179] مع أن اللب أشرف من العقل ، لأن الأولى تناسب مقام السالكين –العامة– ، لاحتياجهم للنظر في الآيات الكثيرة ليحصل لهم ذلك مع الإدمان وتغاير الدلالات والآيات مع كثرتها وعجائبها ملكةُ المراقبة ثم الشهود العلمي ، حتى لا تقدر عليهم الأغيار ، ولا يتشككون فيما مُنِحوه بسبب ذلك إلى أن يرتقوا إلى مقام الأخيار . وأما الثانية فإنها إنما تناسب مقام العارفين لأنهم إنما ارتقوا عن شهود الأسباب والوسائط إلى شهود مُوجِدها وباريها فليس لهم كبير تعلق بها ، فلذا اختصر الأدلة في حقهم لأنهم مشغولون بذلك للشهود الأقدس ، والجمع الأكْمل عن النظر في البراهين لاستغنائهم عنها بالوصول إلى عين اليقين ، فناسب أن يشار لهم بذكر الدلائل مُجْملة لا مُفصَّلة إشارة إلى أنهم إنما وصلوا إلى الله من طريقها ومن وصل من طريق لا ينبغي له أن ينساه وإن استغنى عنه ، ومن ثم رؤي مع الجنيد سُبْحة فقيل له : تحتاج إليها يا إمام ؟ فقال طريق وصلنا إلى الله بسببها لا نتركها . فالحاصل أن آية البقرة لما ختمت ب ﴿ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة : 146] الذي هو أدنى المقامين كانت بالسالكين أَنْسب فناسب ذكر الدلائل الكثيرة فيها لأنها المناسبة لحالهم كما تقرر ، وأن آية آل عمران لما ختمت ب ﴿ الْأَلْبَابِ ﴾ [البقرة : 197] الذي هو الأعلى والأكمل ناسب أن يذكر فيها ما يليق بالكُمْل وهو ملاحظة الدلائل إجمالاً ، لا تفصيلاً ، لاشتغالهم عنه بما هو أهم ، وأولى وأكملْ ، فتأمل ذلك لتعلم فائدة التفكر ، ويتضحُ أنه تفكر ساعة أفضل من عبادة ستين سنة : أي ليس فيها تفكر ، نظير قوله تعالى : ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر : 3] ليلة القدر خير من ألف شهر أي: ليس فيها ليلة القدر (28).

وسر فضله أنه يؤدي إلى التحلي بالمراتب العلية وانكشاف الحقائق الوهبية ، وأما غيره من العبادات الخالية عنه فإنه لا ينتهي إلى هذه الفوائد الكاملة والمعارف الفاضلة ، ولا شك أن كل ما أدى إلى قوة الإيمان وزيادة الإيقان وصقالة القلب وخُلوِّه عن الأغيار خيرٌ مما لم يؤد لذلك وإنْ قلَّ زمنه وطال زمن غيره ، إذْ روح العبادة المقصودة لأجلها إنما هو معرفة الحق وأسراره في خلقه ، وتجليِّه عليهم بمعالي أسمائه وصفاته ، والتفكُّرُ هو المحصل لذلك دون غيره ، لكن لا من كل أحد

بل ممن تأهل له بأن كان عن ـــده من العلوم الشرعية الاعتقادية والعملية ما يمنعه عن أن تزل قدمه ، أو يطغى فهمه فيحق ع ـليه بذلك نَدَمُه ، وهذا هو سر : نهينا عن أن نتفكر في ذاته تعالى ، فإن ذلك يجر إلى الحَيْرة والضلال عن أسباب الكمال ، لأن الذات العلى جَلَّ أن يُدركه وَهْم أو يتصوّره فِكْر ، أو يحوم حول حماه لُبٌ أو عقل ، وإن زاد كماله لمنع الخلق جميعاً عن ذلك الحمى الأقدس والمطلب الأنفس.(29)

4-**الصمت الحكيم**:إذ ليس كل صمت مقبولا،فالصمت على المنكر مع إمكانية التغيير مذموم، والسكوت وقت الحاجة إلى بيان أمر هام ممقوت؛لذا كان لابد من وصف الصمت بالحكمة،فنتكلم وقت اللزوم ونسكت حين لا يكون للكلام نفع أو فيه خير.

ودل الأثر على أن قول الخير و الصمت مقرون بالإيمان وبالتالي فهو يؤثر فيه سلبا أو إيجابا فعن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ» رواه البخاري (30)

إن الكلام الكثير بغير ذكر الله قسوة للقلب ويؤدي إلى كثرة السقط واكتساب الآثام الموجبة لنقصان الإيمان

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :«لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي »رواه الترمذي(31)

5-**الاستذكار أو السير في الأرض أو السياحة الدينية** : ذكر السير في الأرض للتفكر وزيادة الإيقان في أربعة عشر موضعا من القرآن منها:

-قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾[الأنعام:75]

-قوله تعالى:﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ اتَّقَواْ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾[يوسف:109]

وليس المراد مجرد النظر فى قوله (فانظروا) و قوله { ثُمَّ انظروا } ؟ قلت : جعل النظر مسببا عن السير فى قوله (فانظروا) فكأنه قيل : سيروا لأجل النظر ، ولا تسيروا سير الغافلين . وأما قوله { سِيرُواْ فِي الأرض ثُمَّ انظروا } فمعناه إباحة السير فى الأرض للتجارة وغيرها من المنافع وإيجاب النظر فى آثار الهالكين ، ونبه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح.(32)

–قوله تعالى:﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾.[الحج:46]

وقد ذكر القرآن الكريم فى سور متعددة أن آثار أولئك الأقوام المهلكين ، ما زال بعضها باقيا ، وإنها لتدعو العقلاء إلى الاتعاظ والاعتبار فقال – تعالى – :﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنباء القرى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴾ وقال – تعالى – فى شأن قوم لوط : ﴿ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وبالليل أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾وقد أمر الله – تعالى – رسوله صلى الله عليه وسلم أن يطلب منهم السير فى الأرض للتفكر والتدبر ، لأنهم كانوا يستهزئون به صلى الله عليه وسلم فكانت المخاطبة منه لهم من قبيل النصيحة والتحذير .(33)

–قال تعالى: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴾ [الأنعام:11] مع قوله تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ وَأَنَّ اللّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾ [التوبة:2]

قال الإمام الرازى : " للسياحة أثر عظيم فى تكميل النفس لأن الإنسان يلقى الأكابر من الناس ، يفتخر نفسه فى مقابلتهم ، وقد يصل إلى المرادات الكثيرة فينتقع بها ، وقد يشاهد اختلاف أحوال الدنيا بسبب ما خلق الله – تعالى – فى كل طرف من الأحوال الخاصة بهم فتقوى معرفته »".(34) ومعنى " سائح " هو من ترك المكان الذي له موطن، ثم يسيح إلى مكان قد يتعرض فيه للمخاطر، والمؤمن إنما يفعل ذلك؛ لأنه لا شيء يشغله في الكون عن المكوِّن، ويقول الحق سبحانه: ﴿قُلْ سِيرُواْ فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُواْ ... ﴾[الأنعام: 11]إذن: فالسياحة هي السير

المستوعب، والسير في الأرض منه سير اعتبار لينظر في ملكوت السموات والأرض، وليستنبط من آيات الله ما يدل على تأكيد إيمانه بربه .(35)

6-**المشاركة في الأعمال الخيرية الجماعية** :تعطي قوة وطاقة إيمانية للفرد وزيادة الاعتقاد في الانتماء الإيماني الذي يجمع الجماعة،وربما تكون هذه المسألة غير مهمة لدى البعض،أو لم يقدروها حق قدرها لعدم التفاعل لكن وجدنا من يذهب إلى الحج – وهو أكبر تجمع للمسلمين – ينبهر ويندهش لما يراه ويتذوقه من حلاوة الإيمان ويرجو الله له ولمن يستقبله بعد عودته العودة.ووجدنا الاعتكاف يشد من عزم الإخوة ويدفعهم للتنافس على الطاعة والازدياد من أعمال البر والخير ولو كان الشخص لوحده ما وجد ذلك الخير الكبير.ونفس الشعور وانبعاث الطاقة الإيمانية وزيادتها نراها عند مشروع الأضاحي في أيام النحر.وكذلك عندما توزع الزكوات والصدقات من مال وملابس وأطعمة وغيرها.إن العمل الجماعي يحرك كوامن الإيمان ويزيدها كلما كان العمل طاعة وتعبدا؛ ولذلك حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على لزوم الجماعات وعدم ترك الجمع .

– عَنْ أَبِى أُمَامَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ:« مَنْ أَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَعْطَى لِلَّهِ وَمَنَعَ لِلَّهِ فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ ».رواه أبو داود (36)

– عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ :« صَلاَةُ الْجَمَاعَةِ أَفْضَلُ مِنْ صَلاَةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً ».رواه بخاري(37)

– قال أبو الدرداء : سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : « مَا مِنْ ثَلاَثَةٍ فِى قَرْيَةٍ وَلاَ بَدْوٍ لاَ تُقَامُ فِيهِمُ الصَّلاَةُ إِلاَّ قَدِ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذِّئْبُ الْقَاصِيَةَ ».رواه أبو داود والنسائي (38)

7-**الدعاء**:ومن أهم الوسائل في زيادة الإيمان طلبها من مالكها وهو الله تعالى،ويمكن استنتاج هذه الوسيلة من تكرارنا طلب الهداية في كل صلاة بل في كل ركعة بقولنا :اهدنا الصراط المستقيم وطلب إبراهيم الخليل عليه السلام لزيادة الإيقان ،﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى

﴿قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي﴾[البقرة:260] وكذلك طلب موسى عليه السلام: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾[الأعراف143].

-عَنِ الْحَسَنِ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ الْيَقِينِ وَالْمُعَافَاةِ فَسَلُوهُمَا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ».رواه أحمد(**39**)

- قال ابن عمر رضي الله عنهما:«قَلَّمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُومُ مِنْ مَجْلِسٍ حَتَّى يَدْعُوَ بِهَؤُلَاءِ الدَّعَوَاتِ لِأَصْحَابِهِ : اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ ، وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ ، وَمِنْ الْيَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا ، وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا وَاجْعَلْهُ الْوَارِثَ مِنَّا ، وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا ، وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا ، وَلَا تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا ، وَلَا تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلَا مَبْلَغَ عِلْمِنَا ، وَلَا تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لَا يَرْحَمُنَا ».رواه الترمذي(40)

8-الإنصات لتلاوة القرآن الكريم:فمن جلس يستمع القرآن بتدبر وخشوع يزداد طمأنينة وخشوعا وإيمانا ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾[الأنفال:2]

معناه أنهم كلما سمعوا آية جديدة أتوا بإقرار جديد وتصديق جديد فكان ذلك زيادة في إيمانهم.(**41**)

9-**الصوم المقبول:** خلاء البطن مع عزل الحواس عما حرم الله تعالى يزيد في الإيمان،وقيدنا الصوم بالمقبول احترازا عن المؤدى غير المقبول ،الذي ليس لصاحبه إلا الجوع والعطش عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « كَمْ مِنْ صَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ صِيَامِهِ إِلَّا الْجُوعُ وَكَمْ مِنْ قَائِمٍ لَيْسَ لَهُ مِنْ قِيَامِهِ إِلَّا السَّهَرُ ».رواه أحمد.(42)

10-**صحبة المؤمنين الأخيار:**

قال تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَكُونُواْ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[التوبة:119]

وقال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[الكهف:28]

"عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أخافُ على أمَّتِي إلا ضَعفُ اليَقِين » وإنما يكون برؤية أهل الغفلة ومخالطة أرباب البطالة والقسوة ، وتربية اليقين وصحته إنما تُكتسب بصحبة أهل اليقين واستماع كلامهم ، والتودد إليهم وخدمتهم. وفي بعض الأخبار : «تعلموا اليقينَ بمجالسةِ أهل اليقين» ، وفي رواية : « فَإنِّي أتعلَّمُه »، والحاصل : أن الخير كله في صحبة العارفين الراسخين في عين اليقين.(43)

11-السعي للاتصاف بالأخلاق الفاضلة:

-عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحَاسِنُهُمْ أَخْلاقًا ، الْمُوَطَّئُونَ أَكْنَافًا ، الَّذِينَ يَأْلَفُونَ وَيُؤْلَفُونَ ، وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لا يَأْلَفُ وَلاَ يُؤْلَفُ». رواه أبو داود(44)

بعد أن أنهينا الكلام عن طرق زيادة الإيمان نوصي الذي يستخدمها بأن يستعمل أيسرها وأقربها إلى قلبه كخطوة أولى، فالناس ينفاوتون في مدى التأثر، من شخص إلى شخص، وبالشيء الذي يؤثر فيه كذلك.إن ثمرات الإيقان لا تتأتى_حسب رأينا المتواضع_ إلا بالمعادلة الآتية:

الاقتناع + الإرادة +الاستقامة = الثمرة

ونعني بالاقتناع :الشعور الثابت بالحاجة إلى زيادة اليقين وسلوك طريق الموقنين والصعود في معارج العارفين والاقتناع الذي نعنيه اقتناعا عقليا لا عاطفيا فقط.وأما الإرادة فنعني بها العزم على سبر أغوار طرق الوصول إلى ذروة الإيقان بالعمل .وأما الاستقام ة فنعني بها المصابرة والديمومة والاستمرارية على الفعل حتى نصل إلى النتائج المرجوة.

المطلب الرابع

ثمرات زيادة الإيمان

1-تذوق حلاوة الإيمان:

- عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- قَالَ « ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حَلاَوَةَ الإِيمَانِ مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِى الْكُفْرِ بَعْدَ أَنْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِى النَّارِ ».رواه مسلم(45)

2-نيل الدرجات العلى في الجنة :

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ * أُوْلَـٰئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾[الأنفال:8]

4-الثبات عند الشدائد:

قال علي رضي الله عنه :" الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد فإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان".(**46**)

قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان".(**47**)

5-الإمامة في الدين:

قال ابن القيم رحمه الله :" وإذا تزوج الصبر باليقين : ولد بينهما حصول الإمامة في الدين قال الله تعالى وبقوله يهتدي المهتدون : ﴿ **وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون**﴾[السجدة:24]"(**48**)

5-المشاهدة القلبية:

عَنِ الْحَارِثِ بن مَالِكٍ الأَنْصَارِيِّ ،أَنَّهُ مَرَّ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُ : " كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا حَارِثُ ؟ " قَالَ : أَصْبَحْتُ مُؤْمِنًا حَقًّا ، فَقَالَ : " انْظُرْ مَا تَقُولُ ؟ فَإِنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ

حَقِيقَةً ، فَمَا حَقِيقَةُ إِيمَانِكَ ؟ " فَقَالَ : قَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا ، وَأَسْهَرْتُ لِذَلِكَ لِيَلِي ، وأظمأت نَهَارِي ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَرْشِ رَبِّي بَارِزًا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْجَنَّةِ يَتَزَاوَرُونَ فِيهَا ، وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ النَّارِ يَتَضَاغَوْنَ فِيهَا ، فَقَالَ : " يَا حَارِثُ عَرَفْتَ فَالْزَمْ،عبد نور الله قلبه» .(49)

6-**الهدى والفلاح:**

خص أهل اليقين بالهدى والفلاح من بين العالمين فقال : ﴿ **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون** ﴾[البقرة:45]

وأخبر عن أهل النار : بأنهم لم يكونوا من أهل اليقين فقال تعالى : ﴿ **وإذا قيل : إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم : ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين** ﴾ [الجاثية:32]

7-**الحصول على مرتبة المتوكلين:**

قال ابن القيم رحمه الله:".. والصواب : أن التوكل ثمرته -اليقين- ونتيجته؛ ولهذا حسن اقتران الهدى به قال الله تعالى : ﴿ **فتوكل على الله إنك على الحق المبين** ﴾ [النمل:79] فالحق : هو اليقين وقالت رسل الله : ﴿**وما لنا أن لا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا** ﴾[إبراهيم:12] ومتى وصل اليقين إلى القلب امتلأ نورا وإشراقا وانتفى عنه كل ريب وشك وسخط وهم وغم فامتلأ محبة لله وخوفا منه ورضي به وشكرا لهوتوكلا عليهوإنابة إليه فهو مادة جميع المقامات"(50)

الخاتمة:

بعد انتهائي من البحث توصلت إلى نتائج ألخصها فيما يأتي:

1-الإيمان يزيد وينقص سواء كان هو التصديق أو التصديق والإقرار أو التصديق والإقرار والعمل بالأركان.

2-اليقين له مراتب سامية ذكرت في القرآن الكريم وهي:علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين فالعلم ما كان عن دلائل.وعين اليقين ما كان عن مشاهدة.وحق اليقين ما كان عن ملابسة ومخالطة كما

يحصل العلم بالكعبة وجهتها فهو علم اليقين فإذا رآها فهو عين اليقين بوجودها فإذا دخلها وكان في جوفها فهو حق اليقين بوجودها.

3-توصلت إلى إحدى عشرة وسيلة لزيادة الإيمان مثل:الصمت الحكيم والاستذكار والمشاركة في الأعمال الخيرية الجماعية.

4-الرقي في معارج الكمال الإيماني يستجلب ثمرات دنيوية مثل:تذوق حلاوة الإيمان والصبر عند الشدائد.وثمرات أخروية مثل:الدرجات العليا في الجنة.

هوامش البحث

آ) اللقاني، عبد السلام ،إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد ص 62(تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،مصر ،ط2، 1955م-1375 هـ ،1مج).

2) المصدر نفسه.

3) ينظر:التفتازاني:سعد الدين مسعود بن عمر(ت 791هـ) ،شرح المقاصد في علم الكلام 262/2(باكستان، دار المعارف النعمانية،د.ط،1401 هـ1981م،2مج).

10)شعب الإيمان 79./1

11)ابن سع ـــ د:محمد بن سعد(ت 230هـ) ،الطبقات الكبرى 469/5(تحقيق:إحسان عباس،بيروت ،دار صادر ،ط1، 1968م، 8ج).

12) ينظر: شرح المقاصد 262/2.

13) البيجوري: إبراهيم بن مح ـــ مد(ت1277هـ)،تح ـــ فة المريد 60،(دار الك تب العلمية،لبنان،ط1 ،1422هـ - 2001م).

14) النووي:محي الدين يحيى بن شرف(ت 676هـ) ،شرح صحيح مسلم 1 /148(لبنان،دار إحياء التراث العربي، ط2 ،1392هـ، مج18).

15) رواه البخاري في صحيحه 26/1 مع عنوان باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله .

16) الإيجي :عضد الدين(ت 756هـ)، المواقف 544/3(تحقيق:عبد الرحمن عميرة،دار الجيل، بيروت،ط1، 1417هـ-1997م،3مج).

17) ابن القيم:محمد بن أبي بكر(ت 751هـ)،مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين 397/2، (تحقيق:محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي،بيروت ،ط 2، 1393هـ-1973م ،3مج).

18) الشنقيطي:محمد بن محمد(ت 1186هـ)،أضواء البيان 9 / 83(دارالفكر،بيروت، 1415هـ-1995م،9 مج).

19) ابن عجيبة: أحمد بن محمد (ت 1224هـ)، البحر المديد 1/ 339 (دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط2 ، 1423 هـ . 2002 م. ،مج8).

20) الخازن:علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم(ت 741هـ)، تفسير الخازن 2 / 330 (دار الفكر ، بيروت،د.ط،1399 هـ-1979 م، ج7).

21) ابن القيم ،محمد بن أبي بكر أيوب(ت 751هـ)،مفتاح دار السعادة 1 / 81(دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت،مج2).

22) ينظر:شعب الايمان73./1.

23) ينظر:المصدر نفسه.

24)ينظر:مفتاح السعادة81/1. 25)ينظر:شعب الايمان 73/1.

26)ينظر:بن أبي شيبة :أبو بكر عبد الله بن محمد(ت 239هـ)،المصنف في الأحاديث والاثار 160/6رقم الحديث: 30327(تحقيق:كمال يوسف الحوت،مكتبة الرشد،الرياض،ط 1 ،1409هـ،7ج). عمير بن حبيب جد أبى جعفر الخطمي وله صحبة بايع تحت الشجرة مدينى روى عنه ابنه يزيد بن عمير وابن ابنه أبو جعفر الخطمي عمير بن يزيد بن عمير بن حبيب، قال يحيى بن معين عن أبى جعفر الخطمي : ثقة .ينظر:الرازي:أبو حاتم محمد بن إدريس الرازي،الجرح والتعديل 375/6رقم الترجمة: 2076(دار إحياء التراث،بيروت،ط 1 ،1272هـ-1952م ،9مج).

27) المناوي:عبد الرؤوف(ت 1390هـ) ،فيض القدير شرح الجامع الصغير 3 / 263(المكتبة التجارية الكبرى،مصر ،ط1، 1356هـ،6مج).

28)الهيثمي:أحمد شهاب الدين(ت 974هـ) ،الفتاوى الحديثية 1 / 55(دار الفكر ،بيروت،د.ت،ط1).

29) المصدر نفسه.

30)رواه البخاري في صحيحه 2240/5 رقم الحديث:.5672

31)رواه الترمذي في الجامع الصحيح607/4رقم الحديث: 2411(تحقيق:أحمد محمد شاكر،دار إحياء التراث العربي،بيروت،د.ط،5ج).

32)الطنطاوي:سيد ،التفسير الوسيط 2 / 70(دارالكتاب العربي،بيروت،1427هـ-2006م،ط1)

33) المصدر نفسه.

34) الرازي:محمد بن عمر(ت 606 هـ) ،مفاتيح الغيب 162/16(دار الكتب العلمية،بيروت،1421هـ-2000م،ط32،1مج).

35)الشعراوي:محمد متولي،تفسيرالشعراوي 78/5(دارالفكر ،بيروت،1423هـ-2002م،ط1)

36)رواه أبو داود في سننه 354/4 رقم الحديث:.4683

37)رواه البخاري في صحيحه 231/1 رقم الحديث:.619

38)رواه أبو داود في سننه 214/1 رقم الحديث: 547 والنسائي في سننه الكبرى 54/3 رقم الحديث:.4708

39)رواه أحمد في مسنده 8/1 رقم الحديث:38.

40)رواه الترمذي في الجامع الصحيح 528/5رقم الحديث:349 .

41) تفسير الخازن 3 / 5.

42)رواه أحمد في مسنده 441/2 رقم الحديث:9683 .

43)البحر المديد 419/2 .

44)رواه أبو داود في سننه 354/4رقم الحديث:4684 .

45)رواه مسلم في صحيحه 6/1 رقم الحديث:.43

46)رواه البيهقي في شعب الإيمان 71/1رقم الحديث:.40

47)ينظر: الحاكم في مستدركه 484/2 رقم الحديث:3666.

48) مدارج السالكين 2 / 397.

49)رواه البيهقي في الزهد الكبير 355/1(تحقيق:عامر أحمد حيدر،مؤسسة الكتب الثقافية،بيروت،د.ط،1996م ،1ج).

50)مدارج السالكين :398/2.